

منهجية تعلم اللغة العربية واكتساب ملكة اللسان في المدارس القراءانية مدرسة الشيخ محمد بلكبير بأدرار
أنموذجا.

ARTICLE TITLE; TIMES NEW ROMAN; SIZE-10; INTERLINE 1; CAPITAL LETTERS

المؤلف 1 (عبد الفتاح كرومي)

جامعة ومؤسسة الانتماء للمؤلف 1 (الجامعة الإفريقية- أدرار)

البريد الإلكتروني** fateh.kerroumi@gmail.com

تاريخ القبول 2020/05/15

تاريخ الإرسال: 2020/04/30

* المؤلف المراسل: في حال وجود أكثر من مؤلف.

** البريد الإلكتروني للمؤلف المراسل

ملخص:

إن خدمة الوحي من أعظم المقاصد التي استشرفها العلماء والكتاب قديما وحديثا؛
حفظا للغة وإبرازا لأوجه الإعجاز في جميع حقوله (صوتا وصرفا ونحوا ودلالة ومعجما)
ومن سبل حفظ لسان القراءان الكريم؛ تعليمه وتعلم لغته للناطقين به ولغيرهم من طلبة
العلم القاصدين ذلك، وعليه تعتمد المدارس القراءانية مناهج كثيرة تدرسا وتعلما وتلقينا
بما يتوافق مع مستوى المتعلم بالتدرج.

وعلى غرار الكثير من المدارس القراءانية بالجنوب الكبير وبمنطقة أدرار، نجد مدرسة
الشيخ محمد بلكبير رحمه الله من المدارس القراءانية السبابة والرائدة في ذلك وقد ذاع صيتها
داخل وخارج الوطن منهجا وتعلما للناطقين وغير الناطقين باللسان العربي.

فما أثر تعليم اللغة في اكتساب ملكة اللسان القراءني في هذه المدرسة؟ وماهي منهجية تعليم وتعلم اللغة للناطقين وغير الناطقين بها في المدارس القراءنية؟ إلى أي مدى استطاعت المدارس القراءنية الحفاظ على ملكة اللسان وإبراز إعجاز النظم القراءني؟

الكلمات المفتاحية: النظم; التعليم والتعلم; المدارس القراءنية; الإعجاز.

ABSTRACT : (obligatory)

The service of Revelation is one of the greatest purposes that scholars and writers have sought to preserve in the past and present; to preserve the language and to highlight the miraculous aspects of all fields (sound, exchange, content, significance, vocabulary ...) and ways to memorize the Holy Quran; Therefore, the Koranic schools rely on many curricula taught and taught and received in accordance with the level of the learner gradually.

Like many of the Koranic schools in the great south and the Adrar Najd school, the school of Sheikh Mohammed Belkaber, may Allah have mercy on him from the Koranic schools pioneered and leading in that has become known within and outside the country curriculum and education for speakers and non-Arabic speakers.

What is the impact of language education on the acquisition of the Queen of Quranic tongue in this school? And what is the methodology of teaching and learning the language for the non-native speakers in the Koran schools? To what extent were the Koranic schools preserved the Queen of the tongue and highlight the miraculous systems of the Koran.

Keywords: Systems ; Education and Learning; Quranic Schools; Methodology ; Miracles

المقال:

1. مقدمة:

يحاول الإنسان أن يثبت وجوده بناء على مقومات الهوية، في أبرز أسسها (اللسان أو اللغة) خاصة في شقه المرتبط بالإعجاز أو المقدس. ويتميز النص الإعجازي بخصائص عديدة يطلبها الباحث ابتداء، فالمتأمل في جوهر الوحي

وفلسفة الوجود بلاغة وبيانا فصاحة وتبيانا. من الحرف إلى الكلمة، ومن الجملة إلى النص المسبوك في سياقه وانسجامه واتساقه، يجد اللغة تأخذ أبعادا أخرى في الاستعمال من حيث توليد المصطلحات وتداولها وتأويلاتها المقروءة تعلمًا وابداعًا، اكتسابًا وتواصلًا وانتاجًا.

وإذا ارتبطت الممارسة اللغوية عند الانسان بالفطرة، أين تدعوه الحاجة في مراحل عمرية معينة إلى التعبير. فإن القراءة الواعية المتأملة في النظم الإعجازي للقرآن الكريم تبني بالتدرج السليم والمنهج القويم تعليمًا وتعلمًا. وعليه فالمدارس القرآنية في جنوب جزائرتنا الحبيبة صورة حية لمنهج مضبوط ومحكم في اكتساب ملكة اللسان القراءني واليات القراءة والتعلم، وعلى غرار العديد من المدارس بالجنوب الكبير تأتي مدرسة الشيخ محمد بلكبير بأدرار من المدارس السبابة لممارسة تعليم اللغة العربية واللسان القراءني للناطقين بها ولغيرهم.

لقد عمل شيخ المدرسة سيدي (محمد بلكبير) رحمه الله برنامجًا تعليميًا واضح المعالم محققًا للأهداف، حيث أدرك الشيخ رحمه الله أثر النظم المعجز في اكتساب ملكة اللسان القراءني وتدبر معانيه، وآياته. فكان لمدرسته القراءني أثرًا جليلا في تخريج جيل يكتسب ملكة لغوية فصيحة مبناهما إعجاز القرآن الكريم.

فما أثر تعليم اللغة في اكتساب ملكة اللسان القراءني في هذه المدرسة؟ وماهي منهجية تعليم وتعلم اللغة للناطقين وغير الناطقين بها في المدارس القراءنية

؟ إلى أي مدى استطاعت المدارس القراءانية الحفاظ على ملكة اللسان وإبراز
إعجاز النظم القراءاني؟

إن تأييث زوايا هذا الموضوع يحدد ملامح عامة نختصر عناوينها كما يلي:

2-مقاربات في المفاهيم حول الزوايا القراءانية.

-التعريف بالشيوخ (مجد بلكبير) ومدرسته القراءانية.

3- منهجية تعليم وتعلم اللغة بمدرسة الشيوخ (مجد بلكبير):

1- مراعاة الفئة العمرية.

2-التدرج في أخذ العلوم.

3-نظام الوقفات/-الحلق والكراسي العلمية.

4-القصص القراءاني وأثره في اكتساب ملكة اللسان.

5-النظم والأناشيد والمدائح وأثرها اللغوي.

6-الخط ودوره في اكتساب اللغة.

2. مقارنة في المفاهيم حول الزوايا القراءانية:

تحمل بعض التعاريف والمفاهيم للزوايا القراءانية مدلولات عديدة فبعضهم يعرفها: «بأنها مشتقة من فعل انزوى بمعنى ابتعد وانعزل وسميت كذلك لأن

اللذين فكروا في بناءها أول مرة من المتصوفة والمرابطين اختاروا الانزواء بمكائنها والابتعاد عن صخب العمران وضجيجها طلبا للهدوء الذي يساعد على التأمل والرياضة الروحية»(1)

وقد اعتبر بعض المهتمين بالجانب الثقافي والديني في الجزائر أن الزوايا هي عبارة عن «مجموعة من الأبنية ذات الطابع المعماري الإسلامي، شيدت قباها على أضرحة الأولياء الصالحين أو بُنيت تخليدا لذكراهم، أما عن تسمية الزوايا فهناك من يرى أنها جاءت إما لانزوائها عن المدينة باعتبار أن العديد من الزوايا كانت في مناطق قروية، أو لأن وجودها كان دوما في أطراف المدينة أو ركن منزوي بها وهي تشبه المدرسة أو الدير»(2)

نجد وكأن الأصل في بداية ظهور الزوايا كان لحاجة الانزواء فسميت على هذا المسمى أي على مسمى الانزواء، ثم أننا في هذا الإطار صادفنا الكثيرين ممن يربطون مفهوم الزوايا (بالرباط) وكأن أصل الزوايا هو هذه الرباطات على اعتبار أن كلمة الرباطات مشتقة من رباط الخيل التي وردت في الآية الكريمة: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَأَخْرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (3)

ومن الرباطات أيضا قولهم: رباط الجيش في الثغر، أي أقام فيه للحماية والمدافعة وسميت الإقامة في الثغور مرابطة ومنها اشتهر في (المغرب) المرابطون والرباط في الإسلام شعبة من شعب الجهاد في سبيل الله(4).

فالرباطات قامت أساسا في الثغور وأماكن الخطر التي يهجم منها الأعداء، وهكذا كانت الرباطات قلاعاً وحصوناً لمنع الخطر الأجنبي، وكان المرابطون هم المجاهدون اللذين يحمون الثغور ويتصدون للأعداء، وبعد تولي العثمانيين الدفاع على الثغور انحصر نشاط المرابطين في أعمال البر والتعليم وإصلاح ذات البين وتأمين الطرق وقد بنوا لأنفسهم أو بنى لهم الناس زوايا بدل الرباطات أو تحولت الرباطات إلى زوايا من ذلك فبعض الزوايا كانت في الأساس رباطاً، ولكن ليس كل الزوايا كان لها نفس هذا المنحى فهناك من بنيت منذ البداية زاويةً ولم تقم على أساس أنها رباط.

وقد ذكر (دوماس) عام ألف وثمان مئة وسبع وأربعين 1847، في كتابه «منطقة القبائل» تعريفاً لمفهوم الزوايا (بالمغرب) حيث قال: «إن الزاوية هي على الجملة مدرسة دينية ودار مجانية للضيافة تحتوي عادة على مصلى، وغرفة لتلاوة القرآن، ومدرسة لتحفيظ القرآن، وتلقين علوم الدين وقواعد اللغة العربية، كما تضم غرفة ومراقدة لإيواء الطلبة وضيوف الزاوية والحجاج والمسافرين ويلحق بها أيضاً ضريح الولي الصالح ويكون هذا الولي في الغالب هو مؤسس الزاوية» (5)

نستنتج مما سبق أن المدارس القراءانية هي مؤسسة لها طابع ديني واجتماعي وتربوي وأحياناً سياسي، وتعتبر مكاناً للعبادة وتقديم المساعدات والتعليم.

2.2 وظائف المدارس القراءانية:

تعمل المدارس القرآنية كأى مؤسسة فى المجتمع لأن هدفها المنشود سد الثغرات وتلبية حاجات اجتماعية معينة هذه الحاجات تختلف أشكالها من حيث المقاصد والغايات والأفراد المقبلين إليها خصوصا.

وهذه الوظائف تتمثل فيما يلي:

2.3 الوظيفة الدينية:

تعد الوظيفة الدينية للمدارس القرآنية من الوظائف المحورية لها، فقد بلورة الزوايا القرآنية حياة دينية جماعية منظمة بإحكام وشكلا من التقوى المنهجية الرامية إلى الخلاص المستقبلي، فلطالما كانت الزوايا أماكن سامية للروحانيات الإسلامية وقد ساهمت فى إشاعة إحساس ديني قوي من باب الحرص الدائم على السمو الأخلاقي فى الأوساط الإسلامية(6).

2.4 الوظيفة الاجتماعية:

اشتهرت المدارس القرآنية فى جنوب الجزائر بتبنيها للجانب الاجتماعي بأساليب مختلفة، فقد اضطلعت المدارس القرآنية الجزائرية مثلا بدور اجتماعي لا يستهان به؛ حيث كان بعض المرابطين بمثابة قانون بالنسبة لقبيلتهم أو دوارهم فى فترة كانت فيها الساكنة الإسلامية للأرياف غير مسيرة كما ينبغي، وعرضة لتعسف الأقوياء اللذين سعت الزوايا إلى تلقينهم مبادئ الأخلاق الاجتماعية الضرورية القائمة على احترام الكبير وإكرام الغريب، وحب المساواة وغيرها(7). وهذه جوانب اجتماعية متوارثة ضمن الهوية.

2.5 الوظائف التربوية والتعليمية:

إن المدارس القرآنية في الجنوب الجزائري هي مؤسسة تربوية تعليمية بلا منازع سواء في هيكلتها التي تضم قاعات خاصة بالتدريس، أو في مواردها البشرية التي تضم طلابا وشيوخا للتدريس أو حتى في برامجها التي تركز على حفظ الكتاب والسنة وعلوم الشريعة عموما.

وتعد التربية الدينية والتوجه القرآني من أولى اهتمامات الزوايا في العملية التربوية وذلك بغرض عدل السلوك، وتحقيق استقرار نفوس المراهقين وتهذيبهم بالقيم القرآنية؛ الأمر الذي سينعكس على تصرفهم اليومي، كما أنه في المجال التعليمي أيضا نجد أن التربية المدنية أخذت قسطا وافرا من التكوين في الزوايا فالطالب يسير على نظام داخل الزوايا مضبوط جدا بجملة من القوانين كاحترام الوقت والمواعيد، وأداء الفرائض وتقديم الخدمات داخل الزاوية وغرس قيم العمل التطوعي وغيرها(8) ويستنتج من هذا السياق أن هذا المبدأ التربوي هو عمود الرسالة المؤسسة للزوايا وشعارها الخالد.

2.6 التعريف بالشيخ محمد بلكبير:

هو الشيخ (محمد بلكبير) بن (محمد عبد الله) بن (محمد) بن (عبد الكريم) بن (عبد الله)، ينتهي نسبه إلى ثالث الخلفاء الراشدين، الصحابي الجليل، (عثمان بن عفان) - رضي الله عنه - مولده:

ولد الشيخ (محمد بلكبير) سنة ألف وتسع مئة وإحدى عشر الموافق لألف وثلاث

مئة وثلاثين 1911 م/1330هـ، من أبوين كريمين هما السيد (عبد الله بن محمد، والسيدة أمباركة رحموني) -رحمهما الله - بقصر من قصور بودة، أحد قرى الغمارة الواقعة في الجنوب الغربي من مدينة أدرار على بعد خمس وعشرين 25 كلم. ولقد فارقتة أمه إلى مثاها الأخير وهو لم يتجاوز من العمر ثلاث سنوات 03 تاركة إياه مع إخوته: (عبدالقادر والمحمد وعبد الرحمان وأحمد)، في كنف والده (عبد الله)(9) وتجدد الإشارة إلى أن إخوته (أحمد وعبد الرحمان وأحمد) قد ماتوا صغاراً رحمهم الله

مكانته العلمية:

لقد تربع الشيخ محمد بلكبير على عرش العلماء في إقليم توات بدون منازع وانتهت إليه رئاسة العلم فيه بعد وفاة شيخه (أحمد ديدي) رحمه الله، وقد برز الشيخ بلكبير في العلوم الشرعية من فقه وتفسير وحديث، إلى جانب علوم اللغة والأدب العربي من نحو وصرف وبلاغة. وهو بذلك بحر لا يجارى وإماماً لا يمارى في عصره، بين أئمة وعلماء توات، وقد تميز رحمه الله بقدرته الفكرية وملكاته الذهنية حيث كان يلقي دروسه باسترسال ومن دون إحضار أي كتاب أو النظر فيه وذلك من غير تردد أو تلعثم، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على سعة اطلاعه وغزارة علمه. حتى أن كبر سنه في أيامه الأخيرة لم يؤثر في ذهنه ولم يعطل من طاقته، فكان بالرغم من ذلك يجيب عن المسائل العويصة بالإجابة الدقيقة التي تشفي العليل وتروي الغليل. ومن بين الأمور التي تدل على ذكائه وسعة اطلاعه أنه لما ذهب إلى الحج في حجته الأولى سنة ألف وتسع مئة وثلاثة وخمسين 1953 على متن الحافلة مر على مصر وزار الأزهر الشريف وبقي

فيه أسبوعا. وقد التقى الشيخ فيها - أي مصر - بأهل العلم من علماء ومتعلمين والتف حوله طلبة العلم لما رأوا فيه من سمات العلم البادية، حتى أنهم طلبوا منه درسا وألحوا على أن يكون في شرح (الأخبار بالذي والألف واللام من ألفية ابن مالك)، وهذا الباب معروف بباب امتحان الطالب لصعوبته، إلا أن الشيخ أفاض فيه وأسهل وأفاد. وهو الأمر الذي جعل علماء مصر يحترمون الشيخ (بلكبير) ويسألون عن أخباره، ومن الأمثلة على ذلك أن الشيخ (عبد الحميد كشك) كان يسأل كل من زاره من أهل المغرب عن الشيخ (محمد بلكبير) وعن طلبته، حتى أنه أي الشيخ (عبد الحميد كشك) قد رد بعض الطلبة ممن كانوا يقصدونه للدراسة - وهم من مدينة المنيعه بغرداية - وأمرهم بالرجوع إلى الشيخ (محمد بلكبير) للدراسة عنده وهو ما تم فعلا. ومن بين الأمور كذلك التي تدل على بعد نظره، واتساع فهمه، أنه دخل في مناظرة مع أستاذ من الأزهر عن كتب الفقه؛ فأقنعه بالحجة والدليل ومن أهم التشریفات والمناصب التي تقلدها الشيخ محمد بلكبير رحمه الله نجد أ- مشيخة المدرسة : منذ نشأتها سنة 1950 م إلى وفاته سنة 2000 م، تخرج على يده منها ما يزيد على 20 ألف طالب يجوبون بقاع المعمورة كدعاة وأئمة ومعلمين

ب- إمام أستاذ ثم رئيس المعهد الإسلامي بأدرار منذ سنة 1964 م

ج- شهادة تقديرية ليسانس من وزارة الأوقاف تحت رئاسة (أحمد توفيق المدني)

د- شهادة ليسانس أخرى في سنة 1991 م
هـ- شهادة دكتوراه فخرية من جامعة وهران سنة 1997 م

3. منهجية تعليم وتعلم اللغة بالزاوية:

تعتمد زاوية الشيخ (محمد بلكبير) بأدرار منهجا تربويا تعليميا تراعى فيه عدة عوامل بداية من:

3.1 مراعاة الفئة العمرية: حيث تلقن الفئات العمرية الصغرى الحروف مجردة فيتلقى المتعلم الحرف سماعا مباشرا من الشيخ ثم يرسم الحرف أمامه في لوحه، ليعيد نطق الحرف سالما من مخرجه الصحيح مع إعطائه حقه ومستحقه، والشيخ يصوب ويوجه ويصحح متى دعت الحاجة لذلك.

3.2 التدرج في أخذ العلوم: إن التدرج في أخذ العلوم والمعارف من خلال وضع المقررات والمناهج مطلوب عقلاً ونقلاً لتحقيق الأهداف المرجوة. وإذا أردنا أن نمثل لذلك، فعلم النحو والصرف مثلا حسب تعبير ابن جني في قوله: "... فالتصريف إنما هو لمعرفة أنفس الكلمات الثابتة، والنحو إنما هو لمعرفة أحواله المتنقلة، وإذا كان ذلك، فقد كان من الواجب على من أراد معرفة النحو أن يبدأ بمعرفة الصرف؛ لأن معرفة ذات الشيء ينبغي أن يكون أصلاً لمعرفة حاله المتنقلة" (10) وهو ما أشار إليه (عبد الرحمان حسن حبنكة) في مسألة التدرج ومراعاة ترتيب العلوم والتنسيق بينها. وهذا أمر منهجي لتحقيق أهداف العملية التعليمية التعلمية.

فيأخذ المتعلم الحرف مجردا وبعد إتقانه للحروف، يتناول أو يأخذ الحروف داخل الكلمات وفي أحوالها المتغيرة والمتقلبة، فيتعلم سور القرآن الكريم بالتدرج، ومن خلال ممارسته لحفظ السور وكتابته لها على لوحه تثبت له بعض القواعد بالتوجيه من الشيخ والتعليقات أسفل اللوح من خلال الحواشي.

3.3 نظام الوقفات:

يختار الشيخ كتبا معينة بوصفها مراجع أساس لأخذ اللغة، وفي الغالب تكون منظومات تعليمية ليسهل الحفظ والاستحضار؛ فيقسم الطلبة بحسب مستواهم المعرفي وقدرة الاستيعاب عن طريق التدرج إلى مجموعات، حيث تدرس الفئة الأولى لامية الأفعال مثلا كل أربعاء أين يحفظ المتعلم خلال الأسبوع بابا منها يكتبه على لوحه في الأسفل تحت ورده القراءني اليومي، ويكرره حتى يحفظه. ليأتي يوم الأربعاء متقنا للباب حافظا له فيدخل الحلقة مع الشيخ ليتوسع الشيخ في شرح الباب وتفصيله.

ثم يتدرج أيضا في اكتساب النحو من المنظومات التعليمية المبسطة إلى المصادر المتعمقة من الأجرومية مثلا إلى ملحمة الإعراب ثم ألفية ابن مالك، يعضده في

ذلك مجالس مخصصة للشرح والتطبيق تتناسب مع قدرته على الاستيعاب ومستواه المعرفي.

كما يعتبر نظام الحلق أو الكراسي العلمية من أهم مصادر اكتساب اللغة تعليماً وتعلماً فبغض النظر عن مجال التخصص: كالفقه مثلاً أو السيرة أو أحكام التلاوة. فإن ما يميزها في شقها التعليمي التعليمي هو موسوعية الشيخ وإلمامه بمعارف شتى وتعليقاته اللغوية المرافقة لإعجاز النظم القرآني والبياني للقرآن الكريم.

3.4 القصص القرآني وأثره في اكتساب اللغة:

يتناول الدارسون والنقاد بالدراسة والتحليل أنواع الفنون الأدبية المختلفة لكنهم إذا تحدثوا عن القصة القرآنية، قصروها على مجالها الفني الرفيع، أو كما يكتبها الموهوبون في هذا الفن. وقلما يشيرون إلى القصص التربوي ودوره وأهدافه ولغته وخصائصه وأثاره، حيث تضيف لغة القصة تصوراً مفاهيمياً وفكرياً ينمو شيئاً فشيئاً لدى الأطفال (11)، أما ما تحمله القصة القرآنية من مضمون بناء هادف قادرة على التأثير النظيف في نفوس المتعلمين يمكن استغلالها في إعداد أفراد ناجحين.

إن القصة بوصفها وسيلة تعليمية موجهة إلى متعلم خاص تحتوي مجموعة من العناصر والخصائص التعليمية المختلفة، فهي على حد تعبير (هاني

الحاج): «بمثابة المائدة تختلف فيها مذاقات الأطعمة لاختلاف شهوات الأكلين» (12)

كما يأخذ تفكيك بنية القصة، واستنباط العلاقات التي تربط بين مختلف الوظائف الحكائية في مسار قصصي معين، يستنتج من خلاله المتعلم المثال أو النموذج الوظيفي، لأنها تحتوي عناصر ثابتة؛ وهي أفعال الشخصيات، أو الوظائف التي تقوم بها (13)، ولناخذ الآية الآتية نموذجاً قال تعالى: ﴿فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكَبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا﴾ (14) لتحديد وظائف شخصيات القصة مورفولوجياً، له أثر كبير في جمع تركيز المتعلم أو القارئ من بداية القصة حتى نهايتها (15)، قصة موسى والخضر مثلاً.

ومما لاشك فيه أن القصة وسيلة تعليمية فعالة تحتوي عناصر فنية يجذب إليها القارئ والمتعلم، ويستسلم لعنصر التشويق والمفاجئة، وهو ما يستغله المبدع أو القاص لتمير فكرة أو حكمة أو توجه أو عقيدة أو فلسفة أو رؤية. وتظل خصوصية القصص القرآني الإعجازي أبرز الوسائل التعليمية التي ينهل منها المتعلم، ويتقمح ضمنها الثقافة الأصلية.

3.5 المنظومات والمدائح والأناشيد التعليمية:

إن الصوت ظاهرة فيزيائية عامة الوجود في الطبيعة، أما الصوت اللغوي فيتمثل في الأصوات التي تخرج من الجهاز الصوتي البشري، والتي يدركها المتلقي بسمعه (16).

كما يسهم الأداء الصوتي للأغنية والنشيد من طرف المعلم والمتعلم - إلى حد كبير- في تنمية القدرة على الفهم والاستيعاب، والكتابة والنطق، وتدريب المخارج، ولكن لا يتأتى ذلك إلا بعد تمثل القراءة للضوابط الأدائية التي تحدد مصير الكلمة والجمله، بل والمعنى أيضاً عبر ظواهر النبر والتنعيم(17)، ولذلك تسمى القراءة الأولى للمعلم أو الأداء النموذجي؛ ممثلاً في المنهل الذي يستقي منه المتعلم مادته الصوتية.

وتقوم المدائح الدينية والنشيد بدور تعليمي بارز يجذب المتعلم من خلال التنويعات اللغوية التي تكون على المستوى السطحي للصياغة، وتتسم بوصفها بنية بديعية إيقاعية، يركز إيقاعها على التكرار الصوتي المنتظم، من خلال المقاطع أو الكلمات(18). قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾ (19) يأخذ الإيقاع ذلك البعد النفسي أثناء الأداء فينساق معه المعنى، ويأخذ الحرف موقعه أثناء الأداء والممارسة والمران. ونشير في إضافة خفيفة إلى وسائل أخرى مرافقة للعملية التعليمية منها اللون وماله من أثر كبير في عملية التعليم والتعلم، حيث ارتبط عند معظم الشعوب منذ القدم -بما فهم العرب- بأشكال التعبيرات الحياتية ونقل الرسالة أو المعلومة إلى المتلقي أو المتعلم(20). وعليه فقد يتوارث الطلبة حتى النبرة واللحن تقليداً للشيخ، بينما يميل بعضهم إلى الإبداع والتغيير، وهذا ليس عيباً.

3.6 الخط وأثره في اكتساب اللغة:

أما الخط ورسمه فيأخذ هو الآخر بعده وحظه في العمل التعليمي، وفي ذلك إشارات في تراثنا العربي. فقد أورد (أبو جعفر) في باب حسن الخط أنه قيل لرجل: «ما أحسن الخطوط؟ قال: خط كتب بدواة لائقة، بكف حاذقة» (21) فنلاحظ بذلك أنه ربط بين الوسيلة وهي الدواة، ومكتسبات المتعلم، ومهاراته ومدركاته، وتوظيفه لها أثناء رسم الخط لنقل المعلومة وإيصالها والاستفادة منها.

أضف إلى ذلك مجموعة من الصفات يتعلمها التلميذ، وتساعد في التحصيل حيث يذهب الباحث (حسن شحاتة) إلى أن التلميذ أو المتعلم يتعلم صفات تربوية نافعة كالتمعن ودقة الملاحظة، والسيطرة على حركات اليد وسرعة الفهم، وسرعة النقد؛ ومن الخطأ ألا يراعى هذا الدور في دراسة اللغات الأخرى. وأن يقتصر على العربية دونها لأنها تشكل منظومة صغرى ضمن منظومة كبرى وهي الأدب العالمي (22). وقد أشار (عبد الرحمان حسن حبنكة) إلى أن تعلم اللغات الأجنبية، ضوابطه وأساليبه، وأركانه وطرقه ووسائله، طبعاً يظل الهدف التربوي التعليمي المحدود والموجه للسياسة التعليمية المتبناة مسبقاً (23). وقد تتفاوت الأهداف وتتعدد وتباين.

أما بالرجوع إلى الزوايا من حيث تحقيق الأهداف وعلاقته بالتفاوت فإتمام الدراسة في هذه الزوايا القراءانية غير محدد بسنوات معينة، فإذا أنس الطالب من نفسه كفاءة استأذن شيخه في البحث عن عمل إن لم يجد ذلك في الزاوية

نفسها(24).

أما خارجيا فقد كان للزاويا القراءانية التواتية في إفريقيا الغربية الفضل الأكبر في تحقيق التعريب الشامل، حيث نشرت الفصحى وغرست حمها في النفوس، وبثت معارفها بين الناس، وقد قص علينا التاريخ نتفا من الدور العلمي الذي لعبته القبائل التواتية في هذا المجال، نذكر منها على سبيل المثال قبيلة (كنتة) التي كانت لها مكانة مرموقة في بلاد (السودان) الغربي وذلك بما قدمته من مهام تعليمية أسهمت في نشر اللغة والحرف العربي، وفي تأليف العديد من المصنفات اللغوية والفقهية والأدبية وفيما أنجبته من علماء أفذاذ كان لهم الفضل في المحافظة على الثقافة الإسلامية(25). لا تزال إلى اليوم ضمن المخطوطات والمخازن والزاويا، وبعضها تم جرده عن طريق المركز الوطني للمخطوطات بولاية أدرار.

4. خاتمة:

ومما نخلص إليه ختاماً أن المدارس القراءانية كان لها تأثيراً مباشراً في تعليم وتعلم اللغة العربية للناطقين بها ولغيرهم خاصة في مراحل زمنية حرجة، حيث شكلت المدارس القراءانية منارة وحلقة مهمة في ترسيخ اللغة العربية واكتساب ملكة اللسان القراءاني بوصفه أصل من أصول الهوية الجزائرية. أما مدرسة الشيخ بلكبير بأدرار فقد تجاوزت شساعة الصحراء إلى دول الجوار كمالي وتشاد والنيجر وبلدان إفريقيا أين عربت الكثير من مريديها وأكسبتهم اللسان العربي القراءاني تعليماً وتعلماً وممارسة وهذا بفضل منهج قويم بني على

أهداف مضبوطة تراعي ما تنشده الدراسات الحديثة اليوم في حقول التعليمية وأبرز ملامح هذا المنهج التعليمي تقوم على نقاط نوجزها اختصارا كما يأتي:

-تحديد ومراعاة المتلقي (المستوى، السن، المعلومات السابقة)

-التوثيق للمعلومة على نهج المتقدمين وتأصيلها.

-إشراك المتلقي أو المتعلم في عملية الاكتساب والاستنتاج.

-مناسبة المعلومة لمستوى المتلقي من حيث: نوع المادة، الكمية، الحجم الساعي.

-مراعاة الجانب النفسي والاجتماعي للمتلقي (الفقر، البعد، اليتيم)

-تحديد الهدف التعليمي والتربوي أثناء وضع المناهج.

-مراعاة مسألة الفوارق بين المتعلمين.

-وضع كتب مقررة كمرجع أساس

-الامتحانات الكتابية والشفهية ودورها في قياس نسبة التحصيل.

5. قائمة المراجع:

-القرءان الكريم، برواية ورش، عن نافع.

-ابن جني أبو الفتح عثمان، المصنف في شرح كتاب التصريف للمازني، تحقيق:

إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، د. ط، القاهرة 1974م.

- أبو جعفر النحاس، صناعة الكتاب، تحقيق: بدر أحمد ضيف، ط1، دار العلوم العربية، بيروت 1990.
- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب، ج 4، بيروت، 1998.
- أحمد أبو هلال، الأنربولوجية التربوية، مكتبة النهضة الإسلامية، ط3، 1979.
- أحمد مختار عمر، اللغة واللون، ط2، عالم الكتاب للنشر والتوزيع، القاهرة 1997.
- خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، ط2، دار القصة، الجزائر 2006.
- محمد الصالح حوتية، توات والأزواد، الزهراء للإعلام العربي، ط1، ج1، دار الكتاب العربي.
- محمد باي بلعالم، أهداف نشأة الزوايا وواقعها في المنطقة، الملتقى الوطني الأول للزوايا بأدرار، أيام 1، 2، 3 ماي 2000م.
- محمد نسيب، زوايا العلم والقراءة بالجزائر، ط2، دار الفكر، سوريا، 2000.
- محمود السعران، علم اللغة، د-ط، دار الفكر العربي، بيروت، 1997.
- ميشال زكريا، اللغة والفكر عند الطفل قضايا السنية تطبيقية، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1993.

-صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، دار البرق، لبنان، 2002.

-عبد الرحمان حسن شحاتة، تعليم الإملاء في الوطن العربي، أسسه وتقويمه وتطويره، ط1، الدار المصرية اللبنانية 1992.

-عبد العزيز الشهي، الزوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب، وهران، 2007.

-عبد الله الرشدان، المدخل إلى التربية والتعليم، ط1، دار الشروق، عمان، الأردن، 1994.

-علي مراد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر، ترجمة محمد يحيان، دار الحكمة، ج4، ط2، الجزائر، 1999.

-فلاديمير بروب، مورفولوجيا القصة، ترجمة، عبد الكريم حسن، وسميرة بن عمو، ط1، شرع للنشر والتوزيع، دمشق، 1996.

-هاني الحاج، ألف قصة وقصة، د-ط، المكتبة التوقيفية، 1998.

-أحميدة بن زبطة، الهيكل التنظيمي والوظيفي للزوايا بمنطقة توات، الملتقى الوطني الأول للزوايا، الجزائر، وزارة الثقافة، مديرة الثقافة لولاية ادرار، أيام:1، 2، 3 ماي 2000م.

-محمد مشرف خضر، بلاغة السرد القصصي في القراءان الكريم، بحث مقدم
لنيل درجة الدكتوراه، إشراف، عبد الرحيم محمود زلط، ومحمد عبد المطلب
مصطفى جامعة طنطا، كلية الآداب، قسم اللغة العربية 1997.

-هدى عطية عبد الغفار، السجع القرءاني دراسة أسلوبية، بحث مقدم لنيل
درجة الماجستير، إشراف، محمد عبد المطلب، وعاطف جودة نصر، جامعة عين
شمس، كلية الآداب، قسم اللغة العربية وأدائها، 2001.

6. الهوامش:

- (1) أحمد أبو هلال، الأنربولوجية التربوية، مكتبة النهضة الإسلامية، ط3، 1979، ص 23.
- (2) محمد نسيب، زوايا العلم والقراءة بالجزائر، ط2، دار الفكر- سوريا، 2000، ص 27.
- (3) سورة الأنفال، الآية 60.
- (4) صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، دار البرق، لبنان، 2002، ص 301.
- (5) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب، ج 4، بيروت، 1998، ص 13.
- (6) عبد العزيز الشبي، الزوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب، وهران، 2007، ص ص 13، 14.
- (7) علي مراد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر، ترجمة، محمد يحيان، دار الحكمة، ج4، ط2، الجزائر، 1999، ص 74.
- (8) المرجع السابق، ص 75.
- (9) محمد الصالح حوتية، توات والأزواد، الزهراء للإعلام العربي، ط1، ج1، دار الكتاب العربي، ص 27.
- (10) ابن جني، أبو الفتح عثمان، المصنف في شرح كتاب التصريف للمازني، تحقيق، إبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين، د ط، القاهرة 1974م، ص 40.

- (11) ميشال زكريا، اللغة والفكر عند الطفل، قضايا السنوية تطبيقية، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1993، ص21.
- (12) هاني الحاج، ألف قصة وقصة، د-ط، المكتبة التوقيفية، 1998، ص6.
- (13) محمد مشرف خضر، بلاغة السرد القصصي في القراءان الكريم، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه، إشراف، عبد الرحيم محمود زلط، ومحمد عبد المطلب مصطفى، جامعة طنطا، كلية الآداب، قسم اللغة العربية 1997، ص10.
- (14) سورة الكهف، الآية 71.
- (15) فلاديمير بروب، مورفولوجيا القصة، ترجمة، عبد الكريم حسن، وسميرة بن عمو، ط1، شرع للنشر والتوزيع، دمشق، 1996، ص47.
- (16) خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، ط2، دار القصبية، الجزائر، 2006، ص43.
- (17) محمود السعران، علم اللغة، د-ط، دار الفكر العربي، بيروت، 1997، ص51.
- (18) هدى عطية عبد الغفار، السجع القراءاني، دراسة أسلوبية، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، إشراف، محمد عبد المطلب، وعاطف جودة نصر جامعة عين شمس، كلية الآداب، قسم اللغة العربية وأدائها، 2001، ص20.
- (19) سورة المدثر، الآية 1-2-3.
- (20) أحمد مختار عمر، اللغة واللون، ط2، عالم الكتاب للنشر والتوزيع، القاهرة، 1997، ص29.
- (21) أبو جعفر النحاس، صناعة الكتاب، تحقيق، بدر أحمد ضيف، ط1، دار العلوم العربية، بيروت 1990، ص323.
- (22) عبد الرحمان حسن شحاتة، تعليم الإملاء في الوطن العربي، أسسه وتقويمه وتطويره، ط1، الدار المصرية اللبنانية، 1992، ص12.
- (23) عبد الله الرشدان، المدخل إلى التربية والتعليم، ط1، دار الشروق، عمان الأردن، 1994، ص20.

(24) أحميدة بن زبطة، الهيكل التنظيمي والوظيفي للزوايا بمنطقة توات، الملتقى الوطني الأول للزوايا، الجزائر، وزارة الثقافة، مديرية الثقافة لولاية ادرار، أيام، 1، 2، 3 ماي 2000م، ص 17.

(25) محمد باي بلعالم، أهداف نشأة الزوايا وواقعها في المنطقة، الملتقى الوطني الأول للزوايا بأدرار، أيام، 1، 2، 3 ماي 2000م، ص 01.